ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر خلع المستعين

في هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة، وبايع للمعتز بالله بن المتوكل، وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم، وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند.

وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد، وقد كتب شروط الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين! قد كتب سعيد كتاب الشروط، فأكده غاية التوكيد، فنقرأه عليك لتسمعه، فقال المستعين: لا حاجة لي إلى توكيدها، فما القوم بأعلم بالله منك، ولقد أكدت على نفسك قبلهم، بمكان ما علمت، فما رد عليه محمد شيئاً.

فلما بايع المستعين للمعتز وأشهد عليه بذلك، نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمحرم ومعه عياله وأهله جميعاً، ووكل بهم وأخذ منه البردة، والقضيب، والخاتم، ووجه مع عبد الله بن طاهر، ومنع المستعين من الخروج إلى مكة، فاختار المقام بالبصرة، فقيل له: إن البصرة وبيئة، فقال: هي أوبأ أو ترك الخلافة؟ ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير، وفيها سيّر المستعين إلى واسط، واستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل، وخلع عليه، ورجع أبو أحمد إلى سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين:

خُلِعَ الخليفةُ أحمدُ بنُ مُحمَّدٍ ... وسَيُقْتَلُ التالي لَهُ أو يُخْلَعُ

ويزول مُلْكُ بني أبيهِ ولا تُرَى ... أحداً بملك مِنْهُمُ يَتَمَتَّعُ

إيهاً بني العباسِ إنَّ سبيلَكم ... في قَتْلِ أعبُدِكم سبيلٌ مَهْيَعُ

رَقَّعتُمُ دُنْيَاكُمُ فتَمَزَّقَتْ بكُمُ الحياةُ تَمَزُّقاً لا يُرْقَعُ[١]

وقال الشعراء في خلعه كالبحتري، ومحمد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما، فأكثروا فيه، ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد، فقلده محمد بن عبد الله معاون ماء سقي الفرات من السواد، فسير نوابه إليها لطرد الأتراك، والمغاربة عنها، ثم سار أبو الساج إلى الكوفة[٢].

ذكر حال وصيف وبغا

وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله في إسقاط اسم وصيف وبغا ومن معهما من الدواوين، وكان محمد بن أبي عون - وهو أحد قواد محمد بن عبد الله - قد وعد أبا أحمد أن يقتل بغا ووصيفاً، فعقد له المعتز على اليمامة، والبحرين، والبصرة، فكتب قوم من أصحاب بغا ووصيف إليهما بذلك، وحذروهما محمد بن عبد الله، فركبا إلى محمد، وعرفاه ما ضمنه ابن أبي عون من قتلهما، وقال بغا: إن القوم قد غدروا، وخالفوا ما فارقونا عليه، والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه، فكفه وصيف وقال: نحن نقعد في بيوتنا حتى يجيء من يقتلنا، ورجعا إلى منازلهما وجمعا جندهما، ووجه وصيف أخته سعاد إلى المؤيد، وكان في حجرها، فكلم المؤيد المعتز في الرضا عنه، فرضي عن وصيف وكتب إليه بذلك، وتكلم أبو أحمد بن المتوكل في بغا، فكتب إليه بالرضا عنه وهما ببغداد، ثم تكلم الأتراك بإحضارهما إلى سامرا، فكتب إليهما بذلك، وكتب/ إلى محمد بن عبد الله ليمنعها من ذلك، فأتاهما كتاب إحضارهما، فأرسلاه إلى محمد بن عبد الله يستأذنانه، وخرج وصيف وبغا وفرسانهما، وأولادهما في نحو أربعمائة إنسان، وخلفا الثقل، والعيال، فوجه ابن طاهر إلى باب الشماسية من يمنعهم، فمضوا إلى باب خراسان، وخرجوا منه، ووصلا سامرا، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة، وخلع عليهما، وعقد لهما على أعمالهما، وردّ البريد إلى موسى بن بغا الكبير[٣].

ج٥/٣٣١ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٤٨-٣٥٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٦٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٥٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٥٤-٣٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٦).

ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان سبب ذلك: أن الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمد يطلبون أرزاقهم في رمضان، فقال لهم: إني كتبت إلى أمير المؤمنين في إطلاق أرزاقكم، فكتب في الجواب: إن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم أرزاقهم، وإن كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم، فشغبوا عليه، وأخرج لهم ألفي دينار، ففرّقت فيهم فسكتوا، ثم اجتمعوا في رمضان أيضاً ومعهم الأعلام، والطبول، وضربوا الخيام على باب حرب، وعلى باب الشماسية وغيرهما، وبنوا بيوتاً من بواري وقصب، وباتوا ليلتهم، فلما أصبحوا كثر جمعهم، وأحضر محمد أصحابه فباتوا في داره، وشحن داره بالرجال، واجتمع إلى أولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح والأعلام والطبول، ورئيسهم أبو القاسم عبدون بن الموفق، وكان من نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فحثّهم على طلب أرزاقهم وفائتهم.

فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز، فعلم الخطيب بذلك، فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب، فمضوا يريدون الجسر، فوجه إليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا، فقتل بينهم قتلى، ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر، فلما رأى الذين بالجانب الشرقي أن أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم[1].

وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب، فألقى فيها النار، وأرسلها إلى الجسر الأعلى فأحرقت سفنه وقطعته، وصارت إلى الجسر الآخر، فأدركها أهل الجانب الغربي فغرقوها، وعبر من في الجانب الشرقي إلى الغربي، ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره، وقتل بينهم نحو عشرة أنفس، ونهب العامة مجلس الشرط، وأخذوا منه شيئاً كثيراً من أصناف المتاع، ولما رأى ابن طاهر أن الجند قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت التي على باب الجسر أن تحرق، فاحترق للتجار متاع كثير، فحالت النار بين الفريقين، ورجع الجند إلى معسكرهم بباب حرب، وجمع ابن طاهر عامة أصحابه، وعبأهم تعبية الحرب خوفاً من رجعة الجند، فلم يكن لهم عودة، فأتاه في بعض الأيام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم، فأمر لهما بمائتي دينار، وأمر الشاه ابن ميكال

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٥٦، ٣٥٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٦).

وغيره من القواد في جماعة بالمسير إليهم، فسار إلى تلك الناحية، وكان أبو القاسم، وابن الخليل ـ وهما المقدمان على الجند ـ قد خافا بمضي ذينك الرجلين، وقد تفرّق الناس عنهما، فسار كل واحد منهما إلى ناحية، فأما ابن الخليل فإنه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم، وصاح به أصحاب محمد، وصار في وسطهم فقتل، وأما أبو القاسم فإنه اختفى، فدل عليه فأخذ وحمل إلى ابن طاهر، وتفرّق الجند من باب حرب، ورجعوا إلى منازلهم، وقيد أبو القاسم وضرب ضرباً مبرحاً، فمات منه في رمضان/[1]. ج٥/٣٣٢/ط

ذكر خلع المؤيد وموته

في رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده، وكان سببه: أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره، فبعث عيسى بن فرخانشاه إليها فأخذها، فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى وخالفهم المغاربة، فبعث المعتز إلى المؤيد، وأبي أحمد، فأخذهما وحبسهما، وقيّد المؤيد وأدر العطاء للأتراك والمغاربة، وقيل: إنه ضربه أربعين مقرعة، وخلعه بسامراء، وأخذ خطه بخلع نفسه، وكانت وفاته أيضاً في رجب لثمان بقين من الشهر، وكان سبب موته: أن امرأة من نساء الأتراك أعلمت محمد بن راشد أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من الحبس، فأنهى ذلك إلى المعتز، فذكر موسى بن بغا عنه فقال: ما أرادوه، إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به وكان في الحرب التي كانت، فلما كان من الغداة دعا بالقضاة والفقهاء، والوجوه، فأخرج المؤيد إليهم ميتاً لا أثر به، ولا جرح، وحمل إلى أمه ومعه كفنه، وأمرت بدفنه، فقيل: إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات، وقيل: إنه أقعد في الثلج، وجعل على رأسه منه كثير، فجمد برداً، ولما مات المؤيد نقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه وكانا لأب وأم[2].

ذكر قتل المستعين

ولما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، كتب إلى محمد بن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٥٩ ـ ٣٦١) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٦١، ٣٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٥٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٥٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٧٦).

عبد الله يأمره بتسليم المستعين إلى سيما الخادم، فكتب محمد إلى الموكلين بالمستعين بواسط في تسليمه إليه، وأرسل أحمد بن طولون في تسليمه، فأخذه أحمد وسار به إلى القاطول، فسلّمه إلى سعيد بن صالح، فأدخله سعيد منزله وضربه حتى مات، وقيل: بل جعل في رجله حجراً وألقاه في دجلة، وقيل: كان قد حمل معه داية له تعادله، فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف، فصاح وصاحت دايته، ثم قتل وقتلت الامرأة معه، وحمل رأسه إلى المعتز، وهو يلعب بالشطرنج فقيل: هذا رأس المخلوع، فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست، فلما فرغ نظر إليه، وأمر بدفنه، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم، وولاه معونة البصرة[١].

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

وفي هذه السنة مستهلّ رجب كانت الفتنة بين الأتراك، والمغاربة، وسببها: أن الأتراك وثبوا بعيسى بن فرخانشاه، فضربوه وأخذوا دابته، واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد، ونصر بن سعد، وغلبوا الأتراك على الجوسق، وأخرجوهم منه، وقالوا لهم: كل يوم تقتلون خليفة، وتخلعون آخر، وتعملون وزيراً، وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة، وأخذوا الدواب التي كان تركها الأتراك، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم، فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة، وأعان الغوغاء والشاكرية المغاربة، فضعف الأتراك وانقادوا، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم، على أن لا يحدثوا شيئاً، وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر، فمكثوا مدة مديدة.

ثم اجتمع الأتراك وقالوا: نطلب هذين الرأسين فإن ظفرنا بهما فلا أحد ينطق، فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمد بن راشد، ونصر بن سعد، فخرجا إلى منزل محمد بن غرون ليكونا عنده حتى يسكن الأتراك، ثم يرجعا إلى جمعهما، فغمز بهما إلى الأتراك/، فأخذوهما فقتلوهما، فبلغ ذلك المعتز، فأراد قتل ابن غرون، فكلم فيه فنفاه إلى بغداد[٢].

ج٥/٣٣٣ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٣، ٤٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ١٦٥ ـ ١٨٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٦٩).

ذكر خروج مساور بالبوازيج

في هذه السنة في رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلي بالبوازيج، وإلى جده ينسب فندق مساور بالموصل، وكان سبب خروجه: أن شرطة الموصل كان يتولاها هو لبني عمران، وأمراء الموصل لزموا إنساناً اسمه: حسين بن بكير، فأخذ ابناً لمساور هذا اسمه حوثرة، فحبسه بالحديثة ـ وكان حوثرة جميلاً ـ فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلاً ويحضره عنده، ويرده إلى الحبس نهاراً، فكتب حوثرة إلى أبيه مساور وهو بالبوازيج، يقول له: أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس، فغضب لذلك وقلق وخرج، وبايعه جماعة وقصد الحديثة، فاختفى حسين بن بكير، وأخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس، وكثر جمعه من الأكراد والأعراب، وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقي، وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن أهبان الخزاعي، وأهبان يقال: إنه مكلم الذئب وله صحبة، فوافقه عقبة من الجانب الغربي، فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مساور، فقاتلا، فقتلا، وعاد مساور وكره القتال، وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول:

أنا الغُلامُ البجليُّ الشاري أخرجني جورُكُمُ من داري

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حمل محمد بن علي بن خلف العطار، وجماعة من الطالبيين إلى سامرا، فيهم: أبو أحمد محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري في شعبان[1].

وكان سبب ذلك: أن رجلاً من الطالبيين سار من بغداد في جماعة من الشاكرية إلى ناحية الكوفة، وكانت من أعمال أبي الساج، وكان مقيماً ببغداد، فأمر محمد بن عبد الله بالمسير إلى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمٰن إلى الكوفة، فلما صار إليها رمي بالحجارة، وظنوه جاء لحرب العلوي فقال: لست بعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الأعراب فكفوا عنه، وكان أبو أحمد الطالبي المذكور قد ولاّه المعتزّ الكوفة بعدما هزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها، وقد تقدم ذكره، فعاث أبو أحمد فيها، وآذى الناس، وأخذ أموالهم وضياعهم، فلما أقام عبد الرحمٰن بالكوفة لاطفه

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٦٩).

واستماله، حتى خالطه أبو أحمد وآكله وشاربه وداخله، حتى سار به، ثم خرج متنزهاً إلى بستان، فأمسى وقد عبى له عبد الرحمٰن أصحابه، فقيّده وسيّره إلى بغداد في ربيع الآخر، ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره إلى المعتز، فكتب إلى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين المذكورين إلى سامراء، فحملوا جميعاً[١].

وفيها ولي الحسين بن أبي الشوارب قضاء القضاة.

وفيها توجه أبو الساج إلى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله[٢].

وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة، وأنفذ خليفته أبا المغراء إليها، وعيسى هذا شيباني، وهو عيسى ابن الشيخ ابن السليل، من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، واستولى على فلسطين جميعها، فلما كان من الأتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها، وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة، واستبدّ بالأموال[٣].

وفيها كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبي دلف العجلي بتوليته الجبل، وبعث إليه/ بخلع، فتولى ذلك من قبله[٤]. ج٥/٣٣٤ط

وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة، قتله خليفة لأيوب بن أحمد في ذي القعدة[٥].

وفيها أغار جستان صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوي، والحسن بن أحمد الكوكبي على الري، فقتلوا وسبوا، وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها، فصالحهم أهل الري على ألفي ألف درهم، فارتحلوا عنها، وعاد ابن عزيز فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور[٦].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٠، ٣٧١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧١، ٣٧٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢).
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢).

وفيها مات إسماعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل[١].

وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور[٢].

وفيها سيّر محمد بن عبد الرحمٰن صاحب الأندلس جيشاً إلى بلاد العدو، فقصدوا ألية والقلاع ومدينة مانه، وقتلوا من أهلها عدداً كثيراً، ثم قفل الجيش سالمين.

الوفيات

وفيها توفي محمد بن بشار بندار، وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان، وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح، وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٣٧٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٥٦)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٢٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٤٤).